مقدمة

لا يوجد شيء فيما حولنا لا يحمل اسما، وإن لم نعرف له اسما نضع له اسما ليكون علامة عليه يعرف بها، فقد اقتضت طبيعة الحياة وحركتها والتواصل مع الآخرين وجود اسم لكل شيء، فعند النداء أو الوصف أو الإخبار أو الطلب لابد من تسمية الأشياء بأسمائها، فتخيل إن لم يكن لهذه الأشياء أسماء تعرف بها وتكون علامة عليها.

ولذلك عرف ربنا أبانا آدم أسماء الأشياء عندما خلقه؛ قال جل ثناؤه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (البقرة: ١ – ٣١)، وقال القرطبي في تفسير الآية الكريمة: " اختلف أهل التأويل في معنى الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير: علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها. وروى عاصم بن كليب عن سعد مولى الحسن بن علي قال: كنت جالسا عند ابن عباس فذكروا اسم الآنية واسم السوط، قال ابن عباس: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾. قلت: وقد روي هذا المعنى مرفوعا على ما يأتي، وهو الذي يقتضيه لفظ "كُلَّهَا" إذ هو اسم موضوع للإحاطة والعموم... وكذلك قال ابن عباس: علمه أسماء كل شي حتى الجفنة والمحلب. وروى شيبان عن قتادة قال: علم آدم من الأسماء أسماء خلقه ما لم يعلم الملائكة... وقال الطبري: علمه أسماء الملائكة وذريته[1]".

ولكن أحيانا يطرح سؤال: لماذا سُمِّي هذا الشيء اسم كذا أو كذا ؟ أو ما طرائق تسمية الأشياء في ثقافتنا، وهذا بحث لغوي معجمي تطبيقي – "فقد اعتبر علماء اللغة المعجم مؤخرا – نظرا لأنه يختص بمعالجة الجانب العملي للغة – فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي[2]" يحاول في ضوء معطيات الموسوعة المعجمية المسماة لسان العرب الإجابة عن هذا السؤال. بمعنى آخر يحاول أن يظهر علل التسمية وطرائقها عند العرب، ومقاصدهم واعتباراتهم عند إطلاق الأسماء على مسمياتها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١ / ٢٨٢ .

(٢) صناعة المعجم الحديث، د أحمد مختار عمر، ص ٣١.

وقد اختار الباحث معجم لسان العرب ليكون مادة البحث؛ لكونه موسوعة لغوية وأدبية استقصى فيها ابن منظور ت ٧١١هـ معظم مفردات العربية؛ حيث جمع مادة المعجم من خمسة مصادر هي: تهذيب اللغة للأزهري ت ٣٧٠هـ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ت ٤٥٨هـ، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ت ٣٩٣هـ، وحاشية ابن بري عليه ت ٥٨٢هـ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ت ٦٠٦هـ، كما حرص على ترتيبه بشكل يسهل على الباحثين استعماله والإفادة منه، وبذلك حقق فيه صفتي الاستقصاء والترتيب. ويهدف هذا البحث إلى:

- الإسهام في وضع دراسة متخصصة في هذا المجال الذي يقوم عليه معظم المعجم العربي لإظهار جانب من خصائص العربية في بناء معجمها.
- كشف الجوانب الفكرية المكونة للبيئة العربية والتعرف على أهم ملامح المجتمع العربي كما يبدو من معجم لسان العرب، فإن "للبناء الفكري منطلقات يُعتَمد عليها في تفسير القضايا الكونية وفق المعرفة البشرية[١]"، ومن بين مكونات المعرفة البشرية بل أهمها معرفة لغة البيئة أو الجماعة قيد البحث. "إن الثقافة البشرية والسلوك الاجتماعي والتفكير لا توجد في غياب اللغة[٢]".
- التعرف على اعتبارات الجماعة العربية اللغوية في التسمية وهذا لاريب يعين على فهم الثقافة العربية، "وذلك لأن الفهم الذي يملكه الإنسان عن ذاته وعن العالم إنما يظهر من خلال اللغة[٣]"، ولا ريب أن أسماء الأشياء جزء غير قليل من اللغة.
- فهم علل التسمية ومعرفتها يعين على فهم الخطابين القرآني والنبوي المتمثلين في القرآن والسنة، وذلك أمر مهم في حياة المسلم الواعي لأهمية هذين الخطابين، ففهمهما والعمل بهما هو سر السعادة في الدارين.

---

(١) الفكر واللغة جذور ومنطلقات، أحمد بن جار الله الصلاحي، المجلة العلمية لكلية التربية بالوادي الجديد، جامعة أسيوط، عدد ٤، ديسمبر ٢٠١٠، ص ٢٣.

(٢) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٩٠، ص١٤٣.

(٣) اللغة والخطاب في فلسفة بول ريكور، يونس رابح، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٣.

وقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي[1] الوصفي التحليلي لمادة البحث ألا وهي مضمون معجم لسان العرب الموسوعي؛ حيث بين مؤلفه ابن منظور من خلال عرضه الجذور المختلفة المعاني أو الدلالات الخاصة بالأسماء، ثم بين الكثير من العلل أو الطرق التي باعتبارها جاءت الأسماء على هذا النحو. يقول ابن دريد: "واعلمْ أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها؛ فمنها ما سمَّوه تفاؤلاً على أعدائهم... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء... ومنها ما سمِّي بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم... ومنها ما سمِّي بما غلُظ وخشُن من الشّجَر تفاؤلاً أيضاً... ومنها ما سمي بما غُلظ من الأرض وخشُن لمسُه وموطِئُه[2]".

وقد توصل الباحث – من خلال تحليله واستقرائه مادة لسان العرب – إلى أن التسمية كان لها ست طرائق، وقد جعل الباحث كل طريقة منها في مبحث مستقل فجاء البحث في ستة مباحث يختص كل مبحث منها بطريقة من طرائق التسمية بيانها كالتالي:

١- التسمية اشتقاقا من الحدث.
٢- التسمية نسبة لمكونات البيئة المحيطة.
٣- التسمية لوجود صفة ما في المسمى.
٤- التسمية نسبة لصفة ما.
٥- التسمية على السلب.
٦- التسمية لوجود شبه ما.

وفيما يلي عرض المباحث تفصيليا، وطريقة معالجتنا للمباحث كالتالي:

- عرض رأي العلوم المختلفة في الطريقة قيد البحث وبخاصة علوم اللغة.
- عرض نماذج للأسماء التي تم تسميتها انطلاقا من الطريقة قيد البحث، وكل اسم من هذه الأسماء يتم إتباعه بالسشاهد الخاص به من لسان العرب باعتباره مادة البحث الأساسية، ثم الاستشهاد على هذا الاسم بشواهد من نصوص العربية (قرآن – حديث – شعر... هلم جرا) إذا تيسر ذلك.

---

(١) الاستقراء والمنهج العلمي، د محمود فهمي زيدان، ص ١٣ وما بعدها.
(٢) الاشتقاق، ابن دريد، ١ / ٥.

وبعد فإن الباحث يتمنى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله، ومعينا للباحثين اللغويين وبخاصة المعجميون منهم والأنثروبولوجيون، وإضافة قيمة إلى المكتبة العربية، ولبنة في صرح علوم العربية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القاهرة – المرج
٢٨ / ١٢ / ٢٠١٦ م